وقد حكي عن ابي محمد المرتعش رضي الله عنه انه قال
حججت كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان
مشوبا بحظي وذلك ان والدتي سالتني يوما ان استقي لها
جرة ماء فثقل ذلك على نفسي فعلمت ان مطاوعة نفسي في الحجات
كانت بحظ وشوب من نفسي اذ لو كانت فانية لم يصعب عليها
ما هو حق في الشرع فهذا يبين ان حظ النفس في الطاعة
موجود لكنه خفي على العامل ولذلك تعسر مداواته لانه
يحتاج الى دقة فهم وبعد ادراك ليطلب بذلك عافية نفسه
والاطلاع على خدعها وخفايا حظوظها فيعمل على تنقية اعماله
من ذلك فلاجل اذا كان ذلك متعذرا يجب عليه اتهام نفسه
ومنها ان يتهمها في كل ما تدعوه اليه كائنا ما كان قال الشيخ ابو
بكر الخباز رضي الله عنه سمعت بعض مشايخنا يقول عن احمد
ابن ارقم البلخي قال حدثتني نفسي الى الخروج الى الصحاب
للغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة
بالسوء وهذه تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا الا لغشها استوحشت
فتريد لقي الناس فتستروح اليهم ويتسامع الناس بها
فيستقبلونها بالبر والتعظيم والاكرام فقلت لها لا انزلك
العمران ولا انزل على معرفة فاجابت فسالت صدقها وقلت
الهم الصدق

الهم الصدق فوقع فقلت لها اقاتل العدو واستاسر فتكون اول
قتيل فاجابت وعدة اشياء مما اذكره فلاجابتها الى ذلك
وقلت يا رب نبهني لها فالهمني لها انطق لقولها معلوم بالصمت
كانها تقول لي انك تقتلني كل يوم مرة بمخالفتك اياي ومنع
شهواتي ولا يشعر بي احد ان قاتلت قتلت قتلة واحدة
فنجوت ويتسامع الناس فيقولون استشهد احمد فيكون شرفا
لي وذكرا في الناس قال فقعدت ولم اخرج ذلك العام وهكذا خدع
النفس وغرورها اعاذنا الله من شرها وسياتي من كلام المولف
رحمه الله اذا التبس عليك امران فانظر اثقلهما على النفس واتبعه
فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا وربما دخل الرياء عليك حيث
لا ينظر الخلق اليك وذلك العبد بالعمل حيث يكون حذرا من الناس كاهل
لا يحتاج الاطلاع عليه ورياؤه بعمله حيث لا يراه احد امر خفي لا يعرف
الا بالامارات والعلامات بل هو اخفى من دبيب النمل ومن اماراته ان
يلتمس بقلبه توقير الناس له وتعظيمه وتقديمه في المحافل والمجالس
ومسارعتهم الى قضاء حوائجه واذا قصر احد في حقه الذي يستحقه
عند نفسه استبعد ذلك واستنكره ووجد تفرقة بين اكرامه واكرام
غيره واهانته واهانة سواه حتى ربما يظهر بعض سخفاء العقول
ذلك على المتقشفين فيتوعدون من قصر في حقهم بمعاجلة الله له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)